قول لبعض الناس
في المآتم والاعراس

٧

هنا قلت لربة البيت فقيدك يقول كيت وكيت فهل انت لقوله سامعه ولما امر طائعه ام تريدين نفورا وان يعذب زوجك من اجلك كثيرا وهل ترأفين ببناتك الثلاث وتحفظين لهن ما بايديهن من المتاع والاثاث ام انت مصممة على الخراب وراضية بذلك العذاب وعازمة على المغرم في اقامة المأتم تدبري الامر قليلا ولو كان ذلك عليك ثقيلا وان رأيت في الاتباع نفعا فأولى لك ان تأخذيه اوان وجدت فيه ضراً فجدير بك ان تتركيه ولكن الخيار في الامر ان تساوي النفع والضر ذلك مايريد العقل ويأمر الشرع الاجل وسفيه من اخذ بغيره ومكابر من جحد بآيات خيره على ان ماتريدين بفرض انه من احكام الشرع وان ماتطلبين من ورائه النفع فان لك من عسرك ما يقوم بعذرك فما لك والحنيفية السمحاء من كل ذلك براء اتقي الله ياهذه في نفسك ودينك وبناتك ولا تضاعفي بمخالفتك عدد سيئاتك

فاطرقت سيدتنا اطراقاً لم نعلم معناه ان كان عن خجل او تفكر في الامر او قبول لما قدمناه ولبثت كذلك مقدار عشرين ثانيه ثم رفعت رأسها ثانيه وقالت ان لي من وراء هذه النصيحه سوء السمعة وشر الفضيحه فان للناس تطلعاً في مثل هذا الشان ولالسنتهم طعنا في هذا

الميدان فما تقول جاراتي وما تظن صاحباتي اذا اغلقت الباب وخالفت هذه العادات وحبست يدي ان تنطاق بتلك النفقات الا بعد ذلك نكرا ويحسبنه مني خسراناً وكفرا

فقلت العفو ياسيدتي ما الضلال والخسران الا في اتباع خطوات الشيطان وحظ هذا في تلك المنكرات ومرحه في ماتريدين من المجتمعات ولا اريد ان اشق عليك بالتفصيل ووجوه التفضيل فالشمس في النهار لاتحتاج الى دليل ولكن اقول ان في القوم عقلاء وفي البلاد فضلاء يصوبون هذا الرأي ويفقهون الرشد من الغي فان ساءك من جاراتك ذلك القول المر فان لك من الجانب الاخر مايسر ومن يشتري ذا علة بصحيح ويرضى المشوه وبين يديه المليح الا من ختم الله على قلبه وقضى على عقله ولبه

فعند ذلك قالت فوضت اليكم الامر وما عليّ الا ان اقاوم عواطفي واستعين بالصبر والله المسئول ان يخفف عني هذه النكبه وان يسكن مني ألم هذه الضربه ولكن اسألكم بحرمة صديقكم وشرف عهده ان لاتحرموني رؤيته عند لحده فان حظركم عليّ ان امسك عصا التسيار لايمنع ان اكون لدى القبر في الانتظار

قلت نخفنا ان يفسد علينا الامر اذا نحن منعناها الوقوف عند القبر لان شدة المقاومه تفك قيود المساله والضغط بعنف يولد الانفجار واجتماع المواد الحارة دونه اشتعال النار فاجبناها الى طلبها على ان لايكون شيء من شغبها وان تنظر الى ذلك الحبيب المفارق نظر المدكر المعتبر اللاحق ثم دخل الناس افواجا فرادى وازواجا هذا لاجل خاطر فلان

وذلك لانه اقرب الجيران والاخر لما كان بينه وبين المرحوم من المعامله وغير هوءلاء جاء من باب المجامله وليس في الجميع من يكون خطاه ابتغاء مرضاة الله ولا من يرى ليعتبر وينظر ليزدجر ولا من تفكر في يومه وساعته ليعلم انه اليوم في جنازة صاحبه وغدا صحبه في جنازته

ثم استهدف اقرباء الميت لمرمى كل سوءال واخذ القوم في تعليق الشروح وضرب الامثال سألوا ماشرب وما اكل وما زاول من ضروب العمل وما الذي اودى بحياته وعجل بمماته

فقلت ياسبحان الله هل الموت الذى يعجل بالوليد الصغير ويوءجل الشيخ الكبير ويأخذ من الواحدة وحيدها وحياة فوءادها وفي جانبها من تستغيث لكثرة اولادها وينقض على الشجاع في سعة الميدان ويبقي على حياة النذل الجبان والذي يأخذ الكريم ويحرم العافين من نواله ويترك البخيل برذيلة الحرص على امواله هل الذي من شأنه ان يكون كذلك اذا انقض والذي سيعم امره كل مافي السموات والارض يسئل فيه عن سبب او يكون لوقعه من عجب لافان القادر المتعال خلق الخلق وقدر الاجال فجعل نبتاً يموت قبل نموه وبناء يهدم قبل تشامخ علوه والمالك في ملكه يتصرف كيف يشاء لااعتراض على ما اراد للعباد من سعادة او شقاء فالكلام في تلكم الاحوال والاكثار من ذلكم السوءال لغو لايليق بالموءدب وخطأ لايركبه المهذب « يتبع »

محمد محمد

بعموم الاوقاف

رقة السحر

ماأجمل الكون لو دام السكون به ... واحسن الناس لوطول المدى رقدوا

اذن بثثت حديثاً لااطيق له ... بثاً وابديت ما القى وما اجد

اذ يطرق الدهر لاهم ولا شغل ... له سواي وهل غيري يرى احد

وقمت استنجز الامال موعدها ... وان يكن طبها اخلاف ماتعد

* * *

حالي مع الناس حال لست احمدها ... اصيب قلبي بها قوم فما حمدوا

حال مللت لها عيشي واحسبني ... عمرت عمر زهير مله الابد

بلغت عشراً وعشراً سوف ابلغها ... من بعد واحدة ان مد لي الامد

قالوا زمان الصبى لهو لصاحبه ... فقلت مالي اراه وهو لي كمد

فلست الهو بشيء فيه يعجبني ... هيهات يشغلني لهو به وَدد

* * *

اني امرؤ ماجد الاخلاق فاضلها ... ماعابني لعب كلا ولا فند

سموت بالجد والصدق اللذين هما ... خدناي اياهما ابغي واعتمد

ماعابني غير حساد بليت بهم ... وهل يعيب شريفاً في الورى حسد

كم رمت اطفئ بالاحسان غيظهم ... كيما انفس عنهم وهو يتقد

ماحيلتي فيهم ان كان حظهم ... هذا الشقاء قضاه الواحد الصمد

* * *

ماذا الحديث وما في الحي مستمع ... هلا هجدت كاصحابي الألى هجدوا